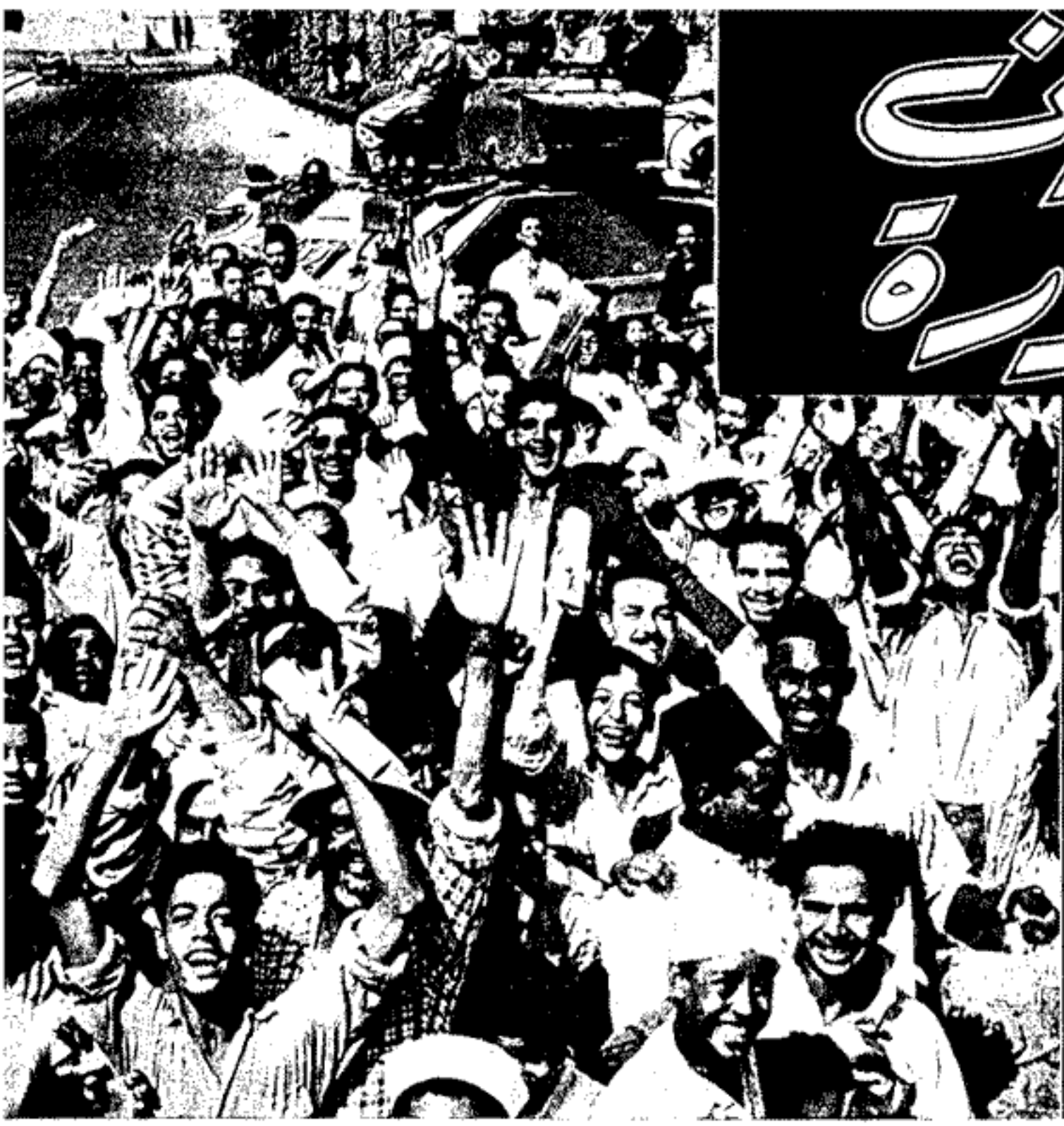

قانون الثورة
أشرف وأعظم

بقلم
أنور السادات

٢٣ يوليو ١٩٥٢ : هؤلاء طالبوا بمحكمة الثورة

اننا لن نضل الطريق ابدا ... فاعمالنا تصدر دائما عن احساس الشعب الذى آمنا به منذ البداية ، ونحن بعد لسنا الى اليوم الا فى الثورة

هذه حقيقة يجب ان لا تغيب عن الاذهان ...

نحن الى اليوم لسنا الا فى ثورة . ويقتضينا شرف هذه الامة وحاضرها ومستقبلها الا نغفل الاعين لحظة واحدة بل ان نسارع الى الشر نمحوه فى مهده قبل ان يستشرى فيأتى على الاخضر واليابس ...

ان اثنين وعشرين مليونا من المصريين قد وضعوا ثقتهم واسلموا قيادهم لهذه الثورة ، فاذا كان لها ان تشرع فلن يكون تشريعها الا من اجل حماية هذه الملايين ، ولن يكون لها قوانين الا تلك التى تستمدها من ضمير هذا الشعب الذى عبث به نفر من ابنائه باسم القانون وباسم الدستور ابى القوانين ...

هل يريدون من الثورة وهى تحمى مقدرات شعب ومستقبله ، وهناك عدو خارجى يعيش على ارض هذا الشعب ينفث سمومه بالفرقة والتخاذل وعدو داخلى تعبث به الاطماع والشهوات ... هل يريدون من الثورة فى كل هذا ان تطبق القوانين العادية بمنطقها وعقليتها لانها السبيل الوحيد لتوفير الضمانات ؟...أية ضمانات هذه التى تبكون عليها يا اهل العلم والعرفان...

هل هى حقيقة فى حقوق الانسان ؟ !
أم تقررت فى القانون الرومانى ؟ !
أم قررتها انجلترا فى يقظتها ؟ !
أم اخرجتها فرنسا من ثورتها ؟ !
لا يا سادة ...

ان الضمان الوحيد الذى احسه وتحسه معى الملايين من هذا الشعب هو ضميره ، ضمير الثورة،وهو اقوى واسمى من كل الضمانات التى عرفها الوجود او تعارف عليها الفقهاء من اهل العرفان ... انه ضمير هذه الثورة الذى جنب هذه الارض الطيبة انهارا من الدماء كان يجب ان تسيل فعلا قربانا لهذا الوطن الذى ضللوه وسلبوه وظلموه واهانوه...واؤكد لكم ان الغالبية العظمى فى هذا الشعب ما زالت تطالب ، وبشدة ، باتخاذ هذا الاجراء ...

انه ضمير هذه الثورة الذى اتى أول ما اتى على الظلم الاجتماعى فسف تلك الفوارق البشعة التى جعلت من طائفة ضئيلة اسيادا يملكون كل شىء ومن تحتهم بضعة عشر مليونا من العبيد يتصرفون فى اقدارهم وفى قوتهم وحتى فى اعراضهم يا سادتى اهل العرفان ...

انه ضمير هذه الثورة الذى جنب البلاد الافلاس والوقوع فى الهاوية ، فلم يصبح سرا ان الخزينة كانت مدينة وقت قيام هذه الثورة بعشرات الملايين وان كارثة كبرى كانت تهدد البلاد لو لم تقم الثورة فزال التهديد بعدم صرف المرتبات وهو ما كانت ستصير اليه الامور . وبدلا من ذلك يقوم الآن اعظم برنامج انشائى عرفه تاريخ هذا البلد على اساس اقتصادى علمى يعم خيره جميع الطبقات ...

انه ضمير هذه الثورة الذى لم يقبل ولن يقبل ان يفاوض المستعمر من اجل الوطن على انها قضية ، وانما صرخ فى وجه المستعمر ويصرخ ان اخرجوا من بلادنا ، فلن نقبل الجدل او سماع الحجج القانونية المتبجحة ...

انه ضمير هذه الثورة الذى يعيش كل من على ظهر هذه البلاد فى ظله من وطنيين واجانب ، آمنين مطمئنين ، موفورة كرامتهم فى الداخل والخارج ، ومؤمنة اقدارهم واقواتهم ومستقبل ابنائهم والاحفاد ...

انه ضمير هذه الثورة الذى يطالب كل يوم بان يتقدم كل ذى راى ، وكل ذى خبرة ، لكى يناقش بحرية وصراحة كل ما يريد ، فقد اعلنت الثورة انها ملك للجميع وليست وقفا على احد...واعلنت ايضا ، وتعلن،انها باقية وستبقى بارادة الله ، وبارادة هذا الشعب مهما كانت العقبات ...

ايها المواطنون ...

انى اقولها صراحة وعن ايمان ان احلك فترة مرت بهذا البلد كانت تلك الفترة التى سيطرت فيها تلك العقلية الجدلية على مصائر هذا الوطن فانقلب الباطل حقا وعشنا زهاء نصف القرن فى مناقشات وخطب وهتافات

عشنا نستصرخ القوانين واباها الدستور لكى تحكم فئة دون فئة فتنعم بالمغانم والاسلاب وعلمنا الجدل ان نطحن بعضنا ، فى الاسرة وفى الشارع وفى المدرسة وفى القرية وفى المدينة ... حتى بلغ الجدل قمته ولوث هؤلاء الجدليون بعضهم البعض بذلك المنطق الرخيص وسخر منهم المستعمر وهم فى غمرة الجدل، فاذلهم بلقمة الحكم واذل بالتالى هذه البلاد واستباح حرماتها واقواتها وكرامتها ...

ايها المواطنون

انبذوا هؤلاء الجدليين ... وانبذوا معهم جيلا مضى من الفرقة والاستخذاء وآمنوا معى بالهنا العظيم الذى لا يحبنا الا شرفاء اقوياء ولنساله جميعا ان يمنعنا الجدل وان يهبنا العمل ...

أنور السادات